

أنا وأنت على الطريق الزواج يحلّي الحياة بعد عمر طويل

صديقتي المستمعة، تحت عنوان: الزواج يجعل الحياة أحلى بعد عمر طويل، جاء ما يلي: كشفت دراسة أمريكية حديثة أجراها باحثون من جامعة ولاية ميشيغن في اميركا ، عن أن الزواج يجعل الأشخاص أكثر سعادة وبهجة مقارنة بالأشخاص العزاب. مشيرة إلى أنه هذا التأثير يظهر أكثر على المدى البعيد بعد مرور السنين من زواج الشخص. وجاءت هذه النتائج في دراسة حديثة نشرت بدورية "الأبحاث في الشخصية" وذلك على الموقع الإلكتروني من شهر مايو الماضي. وأشارت الدراسة إلى أنه على الرغم من أن الزواج ليس له تأثير واضح في جعل الناس أكثر سعادة مقارنة بالأشخاص الذين لم يتزوجوا، إلا أنه بدأ واضحا أن الزواج يحمي الأشخاص من انخفاض وتدهور مستويات الفرح والسعادة خلال حياتهم على المدى البعيد، ويجعلهم يحافظون على ثبات مستوياتها. وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج من خلال عدد من الاستبيانات التي خضع لها آلاف الأشخاص المتزوجين في بريطانيا، وكشفت عن أن الأشخاص الذين لم يتزوجوا من الفئة العمرية نفسها، حدث لهم تدهور تدريجي وواضح بمرور السنين في الشعور بالسعادة والاستمتاع بالحياة. بينما حافظ الأشخاص المتزوجون على ثبات مستوياتها، ولم تتأثر مع مرور الزمن، مؤكدة على ضرورة أن يحرص الأشخاص على الزواج والاندماج في الحياة الأسرية لحماية أنفسهم من هذه التغيرات المستقبلية إلى هنا ينتهي التقرير .

نعم، ما هو السر يا ترى وراء هذا الإقرار أو هذا التصريح بأن الزواج يجعل الحياة أحلى بعد عمر طويل معا؟ السر يا سيدتي كما أراه أنا شخصيا هو لأنّ الزوجين اعتادا على بعضهما بعضاً. بمعنى أنّ الزوج أصبح بعد هذه العشرة الطويلة والسنين العديدة قريباً من الزوجة، يعرف طبعها وحاجاتها ويسر بها وبحبّها له، كما ويدرك في نفس الوقت نقائصها ويتقبّلها كما هي. وعليه يعرف كيف يستمر في علاقة وشركة زوجية وديّة معها. وهي أيضاً، وبعد هذه العشرة الطويلة تصبح الزوجة عارفة طبع زوجها، وحاجاته وكذلك تدرك نقائصه وتتقبّل عيوبه. وهكذا يصبحان يعملان معاً على استمرار العلاقة الزوجية والصداقة والمودة والشركة بينهما وفي هذا ما يجعل الحياة أكثر بهجة وأكثر حلاوة. هذا هو السر إذن أن يتقبّل الشريك شريكه.

ترى بماذا تعرّفين الزواج والعيش معاً تحت سقف واحد يا سيدتي؟ لقد اختلفت المفاهيم في هذه الأيام التي نعيش فيها، عن الأيام السابقة. وأصبح كل واحد يتبنى مفهوماً يختلف عن الآخر. لكن المفهوم الصحيح للزواج بحسب ما يصفه المستشارون في حقل العائلة هو: السكّن الأمان الحب التواصل المشاركة الشركة الصداقة التعبير عن النفس العلاقة المودة الارتباط الالتزام التضحية

الاهتمام، البناء ، العمل معاً، الوحدة، التنسيق، التفاهم ، الخضوع، التنازل، التعاون ، الاتفاق، الشعور مع الآخر، الاتحاد، التخطيط.. إلى ما هنالك من أوصاف ينبغي أن يشعر بها الزوجان في عشهما الزوجي. هذه أسس يبني عليها الزواج وينمو باستمرار ويصبح أعلى مع الأيام والسنين والعقود. ولكن زواجات اليوم أو العصر لا تستمر طويلاً مع الأسف وربما خمسون بالمئة منها تصل إلى الطلاق بعد سنوات قليلة فقط. لماذا؟ لأنها لم تقم على أسس صحيحة بل أسس أنانية نابعة من المصلحة الذاتية وعليه فإن النتيجة الحتمية وهكذا علاقة هي الانفصال.

لكن ماذا يعلمنا الكتاب المقدس الثمين في هذا الشأن؟ أجل شأن الزواج والعلاقة الزوجية؟ لقد سن الله شريعة الزواج يا صديقتي منذ البداية أي منذ بداية الخليقة وعندما رأى آدم الذي خلقه على صورته ومثاله وحيدا في الجنة. فأتى له بحواء امرأة لتكون نظيرة له ومعينا رفيقا له مدى الحياة. ولهذا كتب النبي موسى ويوحى من الروح القدس قائلاً: لهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً. ونرى أنّ هذين الزوجين الأولين قد تسلطاً معاً على الأرض والحيوانات وعملاً معاً في إخضاعها لهما. وكانا معاً ملازمين أحدهما الآخر. حتى وبعد أن سقطا في خطية العصيان على الله وأكلا من الشجرة المحرمة، تعرضا للقصاص من قبل الله الخالق كليهما، وطُردا من الجنة كليهما معاً، ونزلت عليهما عقوبة العصيان ألا وهي الانفصال عن محضر الله القدوس. وصارا يتعبان ويعملان معاً وتكاثرا وأنجبا أولادا، وعاشا معاً في السراء والضراء طيلة حياتهما معاً. وفي العهد الجديد من الكتاب المقدس نقرأ كيف أنّ الرب يسوع المسيح قد ثبتّ أسس الزواج الصحيح الذي سنّه الله الخالق وأراد أيضاً أن يحفظ العائلة وينهي انقسام المجتمع وتدهوره فممنع الطلاق إلا لعلّة الزنى. فقال في الإنجيل بحسب مرقس: منذ بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً إذا ليسا بعد اثنين بل جسداً واحداً فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. وقال لتلاميذه في الإنجيل بحسب متى أيضاً: من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بأخر تزني. لقد رفع الرب يسوع من شأن المرأة وقدرها وقيمتها وحافظ على وجودها كزوجة فممنع الطلاق إلا لعلّة مصيرية وهي الزنى. وعلمّ الرسول بولس أيضاً أساسين هاميين في الزواج ألا وهما الاحترام المتبادل والمحبة. وعليهما يقوم البيت ويثبت ومهما طالت أيام الزوجين معاً. فهل تعرّفت على مشيئة الله في حياتك الزوجية يا سيدتي؟ لماذا لا تقرّين الإنجيل المقدس؟
